رئيس اتحاد المبدعين العرب أحمد نور :

نسعى إلى ربط الشباب العربي بجذوره الثقافية

■ الإذاعي المعروف بإذاعة الشرق الأوسط المصرية أ. أحمد نور، رئيس الجمعية المصرية للثقافة والإبداع، ملحن وموزع موسيقي، رئيس الإدارة المركزية لشؤون المسابقات وحقوق المؤلف التابعة لاتفاقية الجات الدولية، مؤسس اتحاد المبدعين العرب ومستشاره العام، التقيناه في صنعاء، وكان لنا معه هذا اللقاء :

التقاه/محمد الجبلي

مهرجان الأغنية المتخصصة كان أهم الفعاليات وحصلت اليمن فيه على المرتبة الثالثة

● فيم يتمثل دور اتحاد المبدعين العرب؟

– يتمثل دور اتحادالمبدعين العرب في تنمية وتدريب كافة المواهب الفنية في شتى آفاق الفنون والثقافة والإبداع وتفعيل المهرجانات العامة، وكذلك إحياء التراث الشعبي والملاحم الوطنية وإقامة المهرجانات الفنية والدورات التدريبية التأهيلية للمبدع العربي، ومن أهم الفعاليات التي قام بها اتحاد المبدعين العرب في مصر المهرجان الأول على مستوى الوطن العربي، وهو مهرجان الأغنية المتخصصة، منها الدينية والتراثية والوطنية، وقد أقيم العام الماضي في مايو، وقد حازت اليمن على المركز الثالث، للعمل المقدم من قبل جمعية المنشدين اليمنيين.

● يا ترى، ما أروع الأعمال المسرحية التي جسدها اتحاد المبدعين العرب؟

– أود أن أشير في حديثي هذا إلى أننا في اتحاد المبدعين العرب نمتلك قدرات إبداعية في كل روائع الفنون، ولدينا فريق من الشباب والكبار ومدرب بقيادة أساتذة أكاديميين يدرسون ويمارسون كافة ألوان الفنون الغنائية والمسرحية بأشكالها، ولأن محور حديثنا هناهو المسرح فإن الإشارة تجدر إلى توضيح أن هناك تجسيداً للفنون المسرحية، سواء أكان ذلك في المسرح التسجيلي أو المسرح التجريبي أو المسرح الحر، ومنها ما تم تقديمه في إحياء احتفالية معينة، وهو عبارة عن مسرح تسجيلي تم تقديمه في العام الماضي ٢٠٠٣م في شهر أكتوبر ويتضمن عنوانه «روح أكتوبر».

● ماذا عن الفعاليات الفنية التي تجسد ارتباطاً بين الفن والأدب، والتي تسجل في رصيد اتحاد المبدعين العرب في مصر؟

– هناك فعالية من فعالياتنا جسدت فحوى سؤالكم، وكانت تحتوي على معرض تشكيلي، جسدت في سياقها قصائد شعرية، وكان كل شاعر من الشعراء المشاركين يتحدث عن سياق اللوحة الفنية شعراً وكل قصيدة تعبر عن مدلول اللوحة الفنية في المعرض وتخلل ذلك حفل غنائي.

● فيم يكمن الهدف المرجو لاتحاد المبدعين العرب؟

– لا شك أن الهدف المرجو أو الأسمى لاتحاد المبدعين العرب يكمن في رفع المستوى الثقافي القومي والعربي للشباب العربي والارتقاء بمدارك وعيهم إلى تجليات الإبداع، وبالأخص الشباب الناشئ المبدع في وطننا العربي والتنفيس عن طاقتهم الفنية وإلقاء الضوء عليهم.

● هل هناك هدف آخر يمثل هدفاً عاماً لاتحاد المبدعين العرب؟

– هناك هدف آخر نعتبره البعد الثاني للاتحاد، وهو رفع مستوى الثقافة العربية بين أفراد الوطن العربي أجمع وبين شباب فروع الاتحاد في الدول العربية، وإن شاء الله تعالى سنسعى جاهدين إلى إقامة فروع للاتحاد في كل دولة عربية.

● ما مدى اهتمامكم بأعضاء الاتحاد في تدفق نتاجهم الإبداعي واتساعه على مستوى الوطن العربي؟

– خلال فعاليات الاتحاد في مصر كان الشعراء هم الذين يكتبون المسرحيات والأغاني، وما يطمح إليه الاتحاد هو تشجيع الشباب المبدع لتهيئة الجو الإبداعي وتسخير كل طاقاتهم، والاتحاد يفتح بابه لهؤلاء الشباب المبدعين ويشترط في العضو المتقدم لعضوية الاتحاد امتلاك بادرة إبداع وبعد هذا يعرض على اللجنة ومن ثم تقييمه والأخذ بيده، ونحن نسعى في الاتحاد في سبيل الرؤية الثقافية ووزنها للشباب العرب المبدعين ثقافياً وإعلامياً، وكذلك ربط الشباب العربي بجذوره الثقافية الأصيلة حتى لا يقطع حبل الوصل ونقع في الهاوية، والاتحاد في مصر قام بتهيئة الشباب المبدع للكتابة الأدبية لدرجة أنهم وصلوا إلى درجة الكتابة للإذاعة والتلفزيون وكتابة الفوازير والبرامج الإذاعية والتلفزيونية.

● ما تطلعاتكم المستقبلية في الاتحاد؟

– في هذا العام قمنا بافتتاح فرع في صنعاء وسنقيم – أيضاً – فرعاً في الكويت، ومن تطلعاتنا المستقبلية – كما أسلفت سابقاً – أن نقيم في كل قطر عربي فرعاً، وأن يحدث التضافر العام للشباب، وبذلك نكون قد انتصرنا فعلاً.

● على ماذا يرتكز الدعم المالي للاتحاد؟

– بالنسبة للدعم المالي للاتحاد فإنه يعتمد على الجهود الذاتية والبحث، إضافة إلى الأجور الرمزية مقابل العضوية.

● هل هناك قامات متميزة تشغل صفوف إدارة الاتحاد؟

– نعم يمتلك الاتحاد في صفوف إدارته قامات مميزة في شتى الفنون والثقافة والإبداع، ومنهم المستشار الإعلامي الأستاذ سامي الشريف، وكيل كلية الإعلام في القاهرة، والمستشار الثقافي للاتحاد الشاعر سعيد القاسم والمستشار القانوني محمد عبدالحافظ والمستشار الاتصالي الدولي للاتحاد الأستاذ حسين هادي اليامي، رئيس وكالة المصريين العرب، ومستشار قطاع المهرجانات للاتحاد الإعلامي الأستاذ أكرم شعبان، ومستشار قطاع المهرجانات للاتحاد وكيل وزارة الإعلام، ومستشار الفنون العربية الإذاعي المعروف أحمد البوهي، ومستشار شؤون التدريب المخرج إبراهيم عبدالسلام، ومستشار العلاقات العامة العميد محمد ياسين، كما يشرف الاتحاد بفرعيه في صنعاء والقاهرة على أن يكون له رؤساء شرف منهم في القاهرة الفنانة صفاء أبو السعود، وفي صنعاء معالي وزير الثقافة والسياحة الأستاذ خالد عبدالله الرويشان.

● كيف تنظر إلى أكاديمية السوبر ستار؟

– إنني كمؤسس لاتحاد المبدعين العرب عندما أتحدث عن أعمال إبداعية فنية فإنني لا أستطيع إلاّ ذكر ما أراه، ولا يشرفني ذكر ما يسيء لثقافتنا العربية وما يحدث الآن هو المتاجرة بمواهب الشباب العربي، وهذا هو الغزو الثقافي بعينه.

● ماذا عن الملتقيات الشبابية والإصدارات التي أنجزها الاتحاد؟

– لقد أقام الاتحاد في مصر ملتقى الأدب والنقد، وهو ملتقى ثقافي شعري نقدي، وهو ملتقى الشاعر المصري أحمد عزت ومناقشة دواوينه، وعملنا ملتقى عراق العراق، ويصدر الاتحاد إصداراً إلكترونياً على شبكة الإنترنت يتضمن أنشطة الاتحاد وإبداعات الشباب، ويصدر فرع الاتحاد في صنعاء صحيفة دورية عنوانها (إبداع).

يشترط لعضوية الاتحاد وجود إبداع حقيقي للمتقدم

أصعب ما يحدث الآن هو المتاجرة بمواهب الشباب

في ظل رواية «تدبير الفنار» للبريطانية جانيت ونترسون :

الهروب بالحب إلى أماكن بعيدة

○ الكتاب : تدبير الفنار
○ المؤلفة : جانيت ونترسون
○ الناشر : دار فورث استيت - لندن ٢٠٠٤م
○ الصفحات : ٢٣٢ من القطع الكبير

□ «تدبير الفنار» الرواية التاسعة الصادرة مؤخراً عن دار فورث استيت للروائية القاصة والكاتبة البريطانية جانيت ونترسون، تضم (٢٣٢) صفحة، وتشكل إضافة روائية جديدة، خاصة في ما يتعلق بعنصري السرد والأسلوب، وهو ما يجعلها تبدو مختلفة عن روايتها السابقة «كتاب مهم» ٢٠٠٠م، غير أن ونترسون تعود هذه المرة إلى التذكير بروايتها التي حققت صدىً واسعاً منذ صدورها عام ١٩٨٥م «البرتقال ليس الفاكهة الوحيدة»، وهي سيرة شبه ذاتية تتقاطع في جزئيات كثيرة منها مع حياتها الشخصية.

منذ بدايتها تستدرج ونترسون قارئ «تدبير الفنار» بلغة شبيهة، بلغة الحكاية البسيطة تجسد من خلالها مشهداً فاجعاً ينطوي على الكثير من الرمزية.

«سيلفر» الشخصية الرئيسية، التي تقوم بدور الراوي، فتاة يتيمة مثل مؤلفتها (ابنة الأقدار) بعد موت أمها يتم إرسالها إلى الفنار لتعلم مهنة العناية بالمكان على يد مدبره الثرثار الضرير «بو»، وعلى الرغم من اهتمامها الظاهري إلاّ أن ما سيعرفه القارئ سيكون شيئاً مختلفاً، إن ما تتقنه هو سرد القصص بمهارة.

حين تعود بنا إلى الوراء، إلى سن العاشرة، إلى بلدة سولتس الساحلية المتخيلة تقف بنا ونترسون متجاوزة حدود اللحظة التي نعيشها لتدخلنا في متاهة زمان مكانية، كانت هناك فتاة تدعى سيلفر تعيش مع أمها في بلدة مفترضة اسمها سولتس، لتقدم لنا بقايا شخصية من عصر شبيه بعصر جيولوجي بائد في أديم الأرض، تداخلاً تاريخياً مرعباً.

المدينة كان قد زارها عالم الطبيعيات تشارلز داروين (١٨٠٩ – ١٨٨٢م) واضع أسس نظرية التطور، على الرغم من أنه لا يمكن القول إنها رواية تاريخية استناداً إلى مجازية ونترسون الشديدة في هذه الرواية، حيث التأكيد على مبدأ البقاء للأقوى، حسب ما يراه داروين.

سيلفر هي الأخرى تندرج ضمن نطاق هذه المجازية، فهي مولودة بلا أب، نصفها من معدن نفيس ونصفها من قرصان هائم اختفى قبل رؤيتها الحياة، كانت تعيش هي وأمها في منزل يتربع على قمة مساحة شديدة الانحدار باتجاه البحر، توثق كل محتوياته في حبال مشدودة على الأرض خوفاً من انزلاقها نحو القاع، ولا تؤكل فيه غير الأشياء القابلة للالتصاق في الأطباق، لقد حاولنا أن نأكل البازلاء ذات يوم ولكن يا للكارثة، صور كاريكاتورية مفزعة لا تتردد ونترسون في استخدامها للتخفيف من وطأة الكآبة التي قد تعتريك أثناء قراءتك لحكاية خرافية شبيهة بالحكايات.

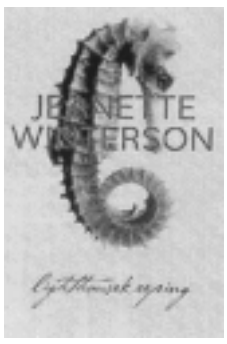

كانتا عائدتين إلى منزلهما، فاجأتهما عاصفة قوية، ربطت الأم نفسها ومعها ابنتها بحبل قوي، وتوجهتا للدخول من الباب الأمامي أو الفتحة الأمامية، غير أن سيلفر فقدت أمها، عندما اختل توازن الأخيرة فأثرت السقوط وحدها في مياه البحر، تاركة طرف الحبل الذي يربطها بابنتها كي تستمر في هذا العالم «صعدت إلى الأعلى حاملة الأشياء التي اشتريناها من السوق، في غضون دقيقة واحدة شاهدتها تهوي أمام ناظري، نظرت إلى الأسفل، كانت أمي قد اختفت».

هذه الذاكرة ذاتها لا تتوانى عن التوحد مع ذاكرة أبعد في المسافة الزمنية مجسدة لدى مدبر الفنان «بو» الذي يسترجع أحداثاً تعود إلى أكثر من (١٥٠) سنة تلعب دور المحفز في هذه التداعيات المتفاوتة جيئة وذهاباً غير الخاضعة إلاّ لمنطق واحد هو كونها الركيزة الأساسيلة للتقنية الروائية لدى ونترسون.

«بو» شخصية تستحوذ على الاهتمام لكونه لم يعد مجرد مدبر لشؤون الفنار وإنما ذاكرة قوية شبيهة بذاكرة الكمبيوتر محفوظ بداخلها تاريخ روائي بأكمله فاتح لشهية سيلفر.

تبدأ إحدى حكايات «بو» بطلها رجل يدعى بابل دارك، شخصية فكتورية، ازدواجية، ملعونة، يهرب من مولي، عشيقته الشابة التي تحمل طفله في أحشائها، تاركاً المدينة التي تعيش فيها لكي يختفي في إحدى كنائس بلدة سولتس، ممثلاً دور الكاهن.

على الرغم من زواجه وإنجابه طفلاً، إلاّ أنه سرعان ما يلتقي مولي مرة أخرى لكي يسكنها في بيت يملكه، عندما يزور الكاتب روبرت لويس ستيفنسون الفنار للاطمئنان على المعلم الذي شارك جده في إنجازه يلتقي دارك ويستوحي من حكايته موضوعاً روائياً مشوقاً.

وبدوره يؤدي اكتشاف دارك لأحفورة قديمة لفرس النهر يطلق عليه عبارة الإنسان إلى تحريض داروين على زيارة المكان واستكشافه للخروج بفكرة تمهد لنظريته حول أصل الإنسان «القرد» الموجود بداخلنا.

رواية ونترسون تنتهي – أيضاً – على نحو يقترب كثيراً من النهايات السعيدة التي تنتهي إليها الحكاية الخرافية، تكبر سيلفر وتنقلنا المؤلفة في رحلة أسطورية على بساط الريح تطوف بين أماكن كثيرة منها إيطاليا واليونان لنشاهد قصص الحب ونستمع إلى اللغة الشاعرية الساحرة إلى حين عودتنا إلى شخصيتها الرئيسية سيلفر التي تغادر سولتس لتقيم في مكان أهم بالنسبة لها يحتوي على مكتبة عامرة بالمؤلفات القيمة التي تنكب على قراءتها قبل الآخرين.

ما تحتوي عليه هذه التوليفة الروائية المعاصرة في الواقع هو ما يعيد إلى رواية ونترسون نكهتها الاستثنائية، التي افتقدها الكثيرون بعد قراءتهم رواية «البرتقال ليس الفاكهة الوحيدة» عام ١٩٨٥م، فهي لم ترضها وحدها، وإنما حملت النقاد والكتاب على التأكيد على قوة تأثيرها، خاصة ما يتعلق بتفريغها العلاقة الإنسانية في قالب حميمي غير عادي.

وهو ما تعود إليه في هذه الرواية، الحب، الأمومة، السرد الروائي الدافئ، الذي يأتي مرة على لسان سيلفر ومرة على لسان «بو»، واللغة الشعرية التي لا تزال حاضرة في ذهن ونترسون منذ اللحظة التي تلقت فيها تربيتها الدينية المتزمتة أو لنقل نبرتها التي لا يوجد لها مرادف إلاّ في كتابة الترانيم المقدسة.

لهذا الأسلوب الذي تكتب به ونترسون قوة تأثير بالغة، ربما ضاعفها ما يمكن أن تسميه حالة التأمل ذات الوجوه المتعددة التي يذكر منها التأمل في العلاقة بين الإنسان وبين الكون المجرد، والتأمل في أثر الحب والفقد والعزلة، وهي فلسفة لابد أن يكون القارئ قد التقى بها لدى فرجينيا وولف، على سبيل المثال رواية «إلى الفنار»، ونترسون نفسها لا تنكر أنها شديدة التأثر بوولف الوريث الشرعي لفرجينيا وولف» وهو توضيحه «لا أعتقد بأنني الوريث المباشر لوولف أو أي شيء آخر، أعتقد أنني أمارس الكتابة أو أقبل التحدي، أثناء تأثري بكُتّاب آخرين يفعلون الشيء ذاته».

الشيء ذاته موجود لدى ونترسون، فحالة التأمل ربما كانت الشيء الذي يقطع حالة أخرى هي حالة العزلة والبحث عن الحب وتخطي العزلة، حيث في رواية وولف «الفنار» تسعى السيدة رامسي، الأم، إلى تجاوز هذه الأشياء من خلال اهتمامها بمن حولها وفي شيء من المجازية.

كما لدى ونترسون يبدو كما لو أن ما تعانيه بالفنار هو هذه المرأة التي تجتمع حولها الحياة بأسطورية، إنها لذة الكتابة لحظة الشروع في هذا الشيء، حيث كل ما تفعله هو الإشارة إلى مدى السعادة التي تشعر بها.

على الرغم من ذلك يبقى السؤال، من هن نساء ونترسون؟ إن هؤلاء النساء غير واضحات الهوية، اللاتي غالباً ما تكون أسماؤهن غير معروفة، وكذلك جذورهن العائلية، يشبهنها في الواقع، فهن جريئات قويات على الرغم من ظروفهن الصعبة، معظمهن يعشن حياة مضطربة عاطفياً فيهربن من جحيم حياتهن السابقة إلى أماكن بعيدة يجربن فيها الحب الحقيقي، وهو ما تؤكده سيرتها شبه الذاتية «البرتقال ليس الفاكهة الوحيدة» التي تتجذر حول شخصية بطلتها الفتاة التي تتربى تربية دينية إرسالية ينتظر منها أن تنتهي بتحولها إلى مبشرة لكي تتمرد على هذا الدور المرسوم لها.

الواقع أن كل ماتفعله ونترسون هو الخروج على المألوف بتحريض من وعيها الشديد بالذات والأشياء من حولها، وكما يبدو فإن واقعيتها السحرية ورومانسيتها «الحداثية» هي الحضور الحقيقي.

منزل قرب المنحدر

□ «ليس لي أب، لا غرابة في هذا، حتى الأطفال الذين يكون لديهم آباء يفاجأون برؤيتهم أحياناً، خرج أبي من البحر ثم عاد إليه، كان يعمل ملاحاً على سفينة صيد أوت إلينا في ليلة ظلت تتهشم فيها الأمواج كالزجاج الحالك السواد، عشت في منزل فوق قمة منحدر يهوي في حضن البحر، كان يتوجب علينا أن نبقي الكراسي مسمرة إلى الأرض، ولم يكن مسموحاً لنا مطلقاً أن نتناول السباغتي، كنا نتناول الطعام الذي يلصق بالأطباق – فطيرة الشيبارد باي، الغولاش، الريسوتو، والبيض المقلي، حاولنا أن نأكل البازلاء ذات يوم ويا للكارثة – وما زلنا نعثر عليها أحياناً في زوايا الغرفة، مغبرة وخضراء، بعض الناس يترعرعون فوق التلال، وآخرون في الأودية، ومعظمنا في الأماكن المسطحة، لقد دخلت الحياة من زاوية، وهذه هي الطريقة التي استمرت عليها حياتي إلى الآن، في الليل كانت أمي تدسني في أرجوحة معلقة بشكل متقاطع مضاد للمنحدر، أثناء التأرجح الليلي الخفيف، كنت أحلم بمكان لا أحتاج فيه إلى مقاومة الجاذبية بوزني المتواضع، تحتم علينا أنا وأمي أن نربط جسدينا إلى بعضهما بحبل كما لو كنا ضمن فريق من متسلقي الجبال، لا لشيء إلاّ لكي نصل إلى الباب الأمامي لمنزلنا، زلة واحدة فقط، ونكون قد وصلنا إلى خط السكة الحديدية حيث الأرانب».

«مقطع من رواية «تدبير الفنار

وردة الليل

علاء صمام

قالت عيونك شيئاً كيف أخفيه ... يا وردة الليل دلي القلب دليه
الحب عندك أذكى ما تصوره ... عيناك لولاهما من ذا سيرويه
هابت نجومك من ناري وأمنيتي ... فقلت لليل ما معنى تشظيه؟
الريح تركض من خلفي وتتبعني ... وتسأل البدر عن أسرار ماضيه
ثارت لواعج هذا الحرف واشتعلت ... في قبضة الثلج تجلوها أمانيه
تذوب كاللحظة الأولى مناقبها ... وتصطفي الجمر للعشاق تهديه
يا فتنتي هذه الأضواء أجهلها ... يا منية الروح ضمي القلب سليه
لولا عيونك ما أنهضت قافيتي ... وما حملت الهوى دوماً أعانيه
إن الحروف التي مرت بخارطتي ... كأنها كل صوتي حين ألقيه
لولا التجرد ما علمتها فرحاً ... من بعد حزن رماني في مآسيه
عيونك الكوكب المعشوق في فلكي ... وزوقي وطريقي حين أمشيه
عيونك النهر والأشجاروالوادي ... والزرع والزهر هل أنسى مجانيه
جعلت عشقك عنواناً لكاذيتي ... وقلت يا سحب هذا الصب أرويه
ألقي مناديلك الصغرى فإن لها ... في لحظة الوصل دمعاً لا أحاذيه
ذوبي كما ذبت من وجدي ومن ألمي ... فإنه الشوق إذ تجري مجاريه
الحب لحظة عمر كيف نجحدها ... وكيف ننسى صداها في نواديه
يا وردة الليل هل أشواقنا صدقت ... أم أنه الحرف قد شابت أغانيه
يا وردة الليل هل عينيك مسرجة ... للنور أم إنها طيفاً نناغيه
قد أشرق الحب مهما قيل انطفأت ... فإن ضوء الهوى لا شيء يفنيه
لأجل عينيك هذا الشعر منطلق ... بسحر نونك ظل الحرف يبنيه